من مطبوعات

حزب العمل الاشتراكى

محمد فريد

شهيد الوطنية

بقلم : أحمد حسين

المطبعة العالمية ١٦ و ١٧ شارع ضريح سعد بالقاهرة

الهيئة المصرية العامة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

تصحيح لتاريخ مصر الوطنى

بقلم : فؤاد نصحى
أمين الاعلام بحزب العمل الاشتراكى

..منذ بدأ حزب العمل الاشتراكى نشاطه ، امتدادا لكفاح الحزب الاشتراكى (مصر الفتاة) ، والحزب معنى بالمشاركه فى تصحيح التاريخ الوطنى لمصر ...

فقد ظلت صفحات الكفاح الوطنى مطوية سنين طويلة ، بعد أن ظن البعض أنه يستطيع أن يخفى عن شباب هذه الأمة الحقائق ، وبعد أن حاول البعض أن يحتكر البطولات والتضحيات وينسبها الى مجموعة معينة وحدها ...

● لقد حرص المهندس ابراهيم شكرى رئيس حزب العمل الاشتراكى ، على اعلان برنامج الحزب يوم ١٢ أكتوبر ١٩٧٨ (فى مناسبة الذكرى الخامسة والأربعين لتأسيس حركة مصر الفتاة ، بقيادة الأستاذ احمد حسين) ، تخليدا لكفاح أبناء (مصر الفتاة) ..

● وفى مارس ١٩٧٩ ، احتفل حزب العمل الاشتراكى بذكرى استشهاد الدكتور مصطفى الوكيل (نائب رئيس حزب مصر الفتاة) ، الذى كان يعمل أستاذا للرياضيات فى جامعة بغداد (خلال الحرب العالمية الثانية) ، واشترك فى الثورة العراقية التى قامت ضد الاحتلال الانجليزى سنة ١٩٤١ بقيادة رئيس الوزراء العراقى السيد/رشيد عالى الكيلانى . وعندما فشلت الثورة اضطر قادتها الى اللجوء الى تركيا ثم الى ألمانيا ، حيث استشهد - فى برلين - الدكتور مصطفى الوكيل ، أثناء احدى الغارات الجوية يوم ١٩٤٥/٣/٣ .

● وفى أبريل سنة ١٩٧٩ ، احتفل حزب العمل الاشتراكى بذكرى استشهاد أحـد مؤسسى حركة (مصر الفتـاة) ، السفير كمال الدين صلاح ممثل مصر فى بعثة الأمم المتحدة للاشراف على استقلال الصومال ، حيث اغتاله عمـلاء الاسـتعمار هنـاك فى ١٩٥٧/٤/١٦ ٠

● وعندما اقترح الأستاذ فتحى رضوان (أحـد مؤسسى مصر الفتاة ورئيس الحزب الوطنى الجديد فيما بعـد) ، على المهندس ابراهيم شكرى رئيس حزب العمل الاشتراكى ، أن تعقد ندوة فى الحزب يوم ١٥ نوفمبر سنة ١٩٧٩ ، تخليدا لذكرى البطل (محمد فريد) خليفة (مصطفى كامل) ورئيس الحزب الوطنى من بعده ، رحب بذلك (ابراهيم شكرى) لأن (محمد فريد) يمثل أروع صور التضحية والفداء من أجل مصر ، وقد انتقل الى جوار ربه يوم ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٩ ، فى برلين ، بعد أن اضطرته قوى الاستعمار الى مغادرة مصر ٠

● وقد ذكرنى الأستاذ ابراهيم شكرى بما سجله الأستاذ احمد حسـين عن جهـاد (محمد فريد) ، فى الجزء الرابع من (موسوعة تاريخ مصر) الذى أصدره الأستاذ احمد حسين فى بداية العام الحالى (١٩٧٩) ، واقترح أن نعيد نشر جزء مما نشر فى الموسوعة ، فليس أجمل ولا أروع من أن نقرأ ما سجله الزعيم الوطنى ورئيس الحزب الاشتراكى (مصر الفتـاة) ، المجـاهد المناضل احمد حسين ، عن رئيس الحزب الوطنى المجاهد البطل (محمد فريد) ٠

● وفى الصفحات التـاليـة نجتزىء بعض مـا ورد فى الموسوعة ونلخصه (وقد استغرق فى الموسوعة ما يزيد عن مائتى صفحة) ، راجين ألا يخل هذا التلخيص بالمعانى العظيمة التى أوردها الأستاذ احمد حسين فى كتـابه ، عن تاريخ مصر خـلال الفترة من سـنة ١٩٠٨ الى سـنة ١٩١٩ ، وهى فترة كانت مصر خـلالها محتلة بجيش الاحتـلال الانجليزى الذى تضاعف طغيانه خاصة أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) ٠

● وليس خافيا على أحد ، أن تأثير مبادىء الحزب الوطنى بزعامة (مصطفى كامل) ثم (محمد فريد) ، على كل الحركات الوطنية التالية كان تأثيرا عظيما . فقد شارك أعضاء الحزب الوطنى فى التمهيد لقيام ثورة سنة ١٩١٩ بقيادة (سعد زغلول) الذى سبق أن رشحه (محمد فريد) وكيلا للحزب الوطنى أثناء فترة هجرته من مصر ، بل لقد كان اختيار (مصطفى النحاس) عضوا فى (الوفد المصرى) بقيادة سعد ، على أساس أن (النحاس) كان أحد أعضاء الحزب الوطنى ، ثم ما لبث (مصطفى النحاس) أن تسلم زعامة حزب (الوفد) بعد وفاة سعد زغلول .

● كما تأثر قيام حزب (مصر الفتاة) بمبادىء (مصطفى كامل) الذى كان قد أعلن شعاره المعروف (أريد أن أبعث من مصر الهرمة ، مصر الفتاة) ...

● وكان (الحزب الوطنى) وحزب (مصر الفتاة) هما الحزبان الوحيدان فى مصر اللذان عارضا المعاهدة المصرية ـ الانجليزية التى عقدت سنة ١٩٣٦ ، ووصفاها بأنها معاهدة الخزى والعار ... وظلا يحاربانها حتى ألغيت سنة ١٩٥١ .

● وقادت المجلة الاشتراكية (مصر الفتاة) ، ومجلة (اللواء الجديد) التى كان يصدرها الحزب الوطنى ، قبل ثورة سنة ١٩٥٢ ، أكبر حملة شعبية ضد الاستعمار والملك والفساد ، ومهدتا بذلك لقيام الثورة .

● ولا يزال المكافحون من قيادات الحزب الوطنى (حزب مصطفى وفريد) ، والمجاهدون من أبناء (مصر الفتاة) ، والحزب الاشتراكى ، وحزب العمل الاشتراكى ، يؤدون واجبهم الوطنى ، من أجل مصر ... متعاونين مع كل الشرفاء والمخلصين .

والله الموفق لما فيه خير مصر والأمة العربية .

والله أكبر .. ويحيا الشعب

(القاهرة ـ نوفمبر ١٩٧٩)

(فؤاد نصحى)

من كفاح البطل

محمد فريد

بقلم : احمد حسين
زعيم حركة « مصر الفتاة »★

.. لقد اعتبر الكثيرون فى مصر أن حركة « مصر الفتاة » هى بعث أو امتداد لحركة (مصطفى كامل) ، فهو القائل « أريد أن أوقظ مصر الهرمة .. مصر الفتاة » .

وعندما أردنا أن نحصل على جريدة بهذا الاسم كان علينا أن نحصل على تنازل عن هذا الاسم من أولاد (سيد على) أحد تلامذة مصطفى كامل وكان يصدر جريد بهذا الاسم .

وقد شاءت الظروف أن يكون الأستاذ (عبد الخالق فريد) ابن الزعيم محمد فريد من زملائى فى كلية الحقوق ، والأستاذ ناصر جاويش ابن عبد العزيز جاويش من معارفى . أما على الغاياتى والذى كان محور الأحداث السياسية عامى ١٩٠٩ و ١٩١٠ فقد أصبح من أعز أصدقائى . وقد جمعنى الكفاح السياسى بكل رجالات مصر الذين اشتغلوا بالحياة العامة فى هذه الفترة التى يفتتح بها هذا الجزء (الرابع) من (موسوعة تاريخ مصر) من أمثال احمد لطفى السيد وعبد العزيز فهمى وعبد الرحمن الرافعى ومحمد رشيد رضا وعزيز المصرى وعبد الرحمن عزام وصالح حرب ، ومحمد على الطاهر من ناحية أخرى .

★ أعلن الأستاذ أحمد حسين انشاء جمعية (مصر الفتاة) يوم ١٢ أكتوبر سنة ١٩٣٣ . وقد أصدر جريدة (الصرخة) ثم جريدة (مصر الفتاة) التى عرفت سنة ١٩٥٠ باسم المجلة (الاشتراكية) ، كما أصبح اسم الحزب عام ١٩٤٩ (حزب مصر الاشتراكى) ، ثم (الحزب الاشتراكى) سنة ١٩٥١ بقيادة الأستاذ أحمد حسين .

حتى الأحداث البارزة والتى تمت فى طفولتى لاتزال ذاكرتى تختزن صورها ، فعندما مات السلطان حسين فقد شـهدت جنـازته ، كذلك (محمد فريد) مما سوف أسجل خواطرى حياله فى موضعه .

(عـــام ١٩٠٨)

... كان أهم حدث فى مستهل عام ١٩٠٨ هو وفاة (مصطفى باشا كامل) باعث الوطنية المصرية بصـورتها الحديثة لمقـاومة الاحتلال الانجليزى .

ولم يغادر مصطفى كامل الحياة الا بعد أن تألفت فى مصر أحزاب سياسية ثلاثة :

١ ـ الحزب الوطنى . وكان مصطفى كامل يرأسه . وكان يعتمد على صحف الحزب ، وعلى رأسها جريدة (اللواء) .

٢ ـ حزب الاصلاح . وكان الشيخ على يوسف يرأسه . وكان يعتمد على جريدة (المؤيد) .

٣ ـ حزب الأمة . وكان رئيسه محمود سليمان باشا . ويعتمد الحزب على الجريدة (الجريدة) وكان يرأس تحـريرها لطفى السـيد .

انتخاب محمد فريد رئيسا للحزب الوطنى (١٤ فبراير ١٩٠٨) :

توفى مصطفى كامل فى ١٠ فبراير سنة ١٩٠٨ . وكـان الشغل الشاغل بطبيعة الحال هو هذه الجنازة التى لم تشهد البلاد مثيلا لها من قبل ، والتى اعتبرت بحد ذاتها مظهر يقظة الأمـة وتمسكها بكل ما دعا اليه مصطفى كامل . وليس أدل على ذلك اجماع الحزب الوطنى على انتخاب (محمد فريد) رفيق جهاده وحامل لوائه ولم تمض أربعة أيـام على وفـاة مصطفى كامل . وكان عمر محمد فريد يوم انتخابه رئيسا للحزب ٤٢ سنة .

وكان أول عمل قام به محمد فريد بعد انتخابه رئيسا للحزب أن طلب من الجمعية العمومية للحزب ، أن تعدل فى قانون الحزب النص الذي يقضي بأن رئاسة الحزب (مدى الحياة) • واعتبر أن هذا النص كان خاصا بمصطفى كامل ، وطلب أن تكون رئاسة الحزب لمدة ثلاثة سنوات كبقية أعضاء اللجنة الادارية للحزب •

ويقول محمد فريد فى مذكراتــه : « يــوم انتخابى ، طلبنى الخديو عباس الثانى بالتليفون ، فتوجهت الى سراى عابدين بعد الظهر ، فقابلنى على الفور وهنأنى قائلا(أن وجود مثلك على رأس الحركة الوطنية مفيد جــدا لأنه لست محتاجا ولا طالبــا للمال ، ولأنك من عائلة خدمت البلاد ، ووالدك كان مشهورا بالعفة والصدق والاخلاص) • ثم عرض على الخديو استعداده للمساعدة بالمال ، فرفضت حتى لا أكون أســيره وطوع أمــره ، وانصرفت • ورأى الرجــل عقب ذلك أنى لســت ممن يطيعون أوامره اطاعه عمياء ، فأخذ يدس الدسائس لاسقاطى من جهة ، ويظهر لى التودد من جهة أخرى » •

الدعوة الى الجلاء :

ولم يضيع محمد فريد يوما ، بل ساعة واحدة فى اظهار عدائه للاحتلال البريطانى لمصر ، فكان أول عمل قام به هو ارساله برقية احتجاج للسير ادورد جراى وزير خارجيــة انجلترا على احتلالها مصر ، وجاء فيها :

« الجمعية العمومية للحزب الوطنى انتخبتنى رئيسا بــدل المرحوم مصطفى كامل باشا ، وكلفتنى بأن أجدد احتجاجها على احتلال القطر المصرى بلا حق • وتعلن عزمها على السير فى خطة المرحوم الرئيس حتى تفى انجلترا بعهودها •

محمد فريد

رئيس الحزب الوطنى »

الجهاد من أجل الدستور

كان أبرز مظاهر النشاط الوطنى خلال شهر أبريل سنة ١٩٠٨ ، هو الالحاح فى المطالبة بالدستور .

ففى ١٧ أبريل ، أقام الحزب الوطنى اجتماعا ألقى فيه محمد فريد رئيس الحزب أول خطاب سياسى جامع كان موضوع الدستور هو محوره الأساسى .

ومضى الحزب الوطنى فى جمع التوقيعات على العرائض التى يطلب فيها الشعب من الخديو اعلان الدستور ، حتى اذا اكتمل للحزب جمع ٤٥ ألف توقيع من كل صاحب رأى وفكر فى البلاد ، قابل محمد فريد الخديو لاعلامه بذلك .

وفى ٢٥ ديسمبر ١٩٠٨ عقد الحزب الوطنى بدار اللواء (بشارع نوبار) جمعيته العمومية . وقد انتهت الجمعية العمومية باصدار قرارين :

١ ـ تجديد الاحتجاج على الاحتلال الانجليزى .

٢ ـ طلب الدستور .

(سنة ١٩٠٩)

مقال عنيف للشيخ عبد العزيز جاويش :

وفى يوم ٢٨ يونيه ١٩٠٩ ، نشرت جريدة الحزب الوطنى « اللواء » بمناسبة ذكرى دنشواى ـ مقالا عنيفا كتبه الشيخ عبد العزيز جاويش طعنا فى بطرس غالى رئيس الحكومة ، مذكرا اياه بأنه جلاد (دنشواى) ، فقد كان هو رئيس الحكومة المخصوصة التى أصدرت الأحكام القاسية . وأوعزت الحكومة الى النيابة العمومية بتقديم عبد العزيز جاويش للمحاكمة .

وفى الخامس من أغسطس صدر حكم محكمة عابدين الجزئية ، وهو يقضى بالغرامة (٤٠ جنيها) ، فاستأنفت النيابة الحكم ، وفى ٢٥ أغسطس صدر حكم محكمة الجنح المستأنفة . فعدلت الحكم إلى الحبس ٣ شهور . فكان لصدور الحكم موجة استياء غمرت البلاد .

وفى يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٠٩ خرج عبد العزيز جاويش من السجن ، بعد أن أتم مدة الحبس الصادرة عليه ، فاستقبله الشعب فى مظاهرة ظلت أصداؤها تتردد ، وأهدى اليه (وسام الشعب) يتألف من ثلاث قطع ذهبية نيطت بوشاح من الحرير الأحمر والأبيض .

محمد فريد فى مؤتمر الطلبة :

واكتسبت مؤتمرات الطلبة المصريين فى أوربا أهمية غير عادية على عهد محمد فريد ، نظرا للتضييق الذى بدأت الحركة الوطنية تلقاه داخل مصر من ناحية ، ولرسوخ تقاليد العمل الوطنى فى أوربا ، والذى بدأ ونما فى عهد مصطفى كامل وازدهر فى عهد (محمد فريد) .

وافتتح المؤتمر يوم ١٣ سبتمبر ١٩٠٩ واستمر منعقدا ثلاثة أيام ، وناقش عدة موضوعات منها (نظام الحكم فى مصر ـ لرئيس الحزب الوطنى محمد فريد) ، و (التعليم العام فى مصر) ، و (حرية الصحافة) ، و (سيئات الاحتلال للأستاذ عثمان صبرى) و (نهضة المصريين وواجباتهم للأستاذ محمد لطفى جمعة) ، وغير ذلك من الموضوعات الوطنية .

(سنة ١٩١٠)

مؤتمر الحزب الوطنى :

وفى يوم الجمعة ٧ يناير ١٩١٠ ، اجتمعت الجمعية العمومية للحزب الوطنى فى دار « اللواء » برئاسة رئيس الحزب محمد

فريد حيث ألقى خطابا اضافيا يمكن اعتباره بحق تقريرا كاملا شاملا عن أحوال مصر بعامة وسير الحركة الوطنية بخاصة ٠ وقد تناول كثيرا من الموضوعات منها : (اضطهاد الوزارة للحركة الوطنية ــ الحكومة ومجلس شورى القوانين ــ تعميم التعليم الابتدائي ــ التعليم الثانوى والعالى ــ دفاع عن الفلاح ــ تشريع العمل والنقابات ــ مدارس الشعب ــ المطالبة بالدستور) ٠

ظهور جريدة العلم :

وكتب عبد الرحمن الرافعي في كتابه عن محمد فريد : « قام في سنة ١٩١٠ خلاف على ملكية جريدة اللواء بين بعض ورثة المرحوم مصطفى كامل ، طرح أمره على القضاء فعين يوسف المويلحي حارسا قضائيا على (اللواء) ٠ وأراد أن يتدخل في تحريره ، فرفض الفقيد (أى محمد فريد) هذا التدخل بكل شمم واباء ٠ وأنشأ جريدة (العلم) وجعلها لسان حال الحزب الوطنى، واتخذ لادارتها الدار رقم ١١٦ شارع محمد على* ، ثم انتقلت الى شارع الصنافيرى رقم ١٨ خلف قشلاق عابدين ، وابتدأ صدورها يوم ٧ مارس سنة ١٩١٠ ، فأقبل عليها الرأى العام اقبالا شديدا ، وحلت محل (اللواء) في المكانة السياسية والصحفية » ٠

وقد قامت وزارة الداخلية بتعطيل جريدة (العلم) شهرين (لخروجها عن جادة الاعتدال) ٠ المهم أن الذى عطل هو مجرد اسم (العلم) ، ذلك أن الحزب الوطنى أصدر بدلا منها جريدة (الشعب) ٠ ولما كانت رخصة جريدة (الشعب) أسبوعية ، فقد تمكن صاحبها من الحصول على تصريح من الداخلية بسجلها يومية ، فراحت تصدر بانتظام محل (العلم) حتى اذا انتهت مدة الشهرين استأنف (العلم) نشاطه يوم ٢٠ مايو سنة ١٩١٠ ٠

قضية دوان (وطنيتى) :

ومع اقتراب شهر يونيه من آخره صدر كتاب على الغاياتى

« وطنيتى » وهو عبارة عن مجموعة القصائد التى قالها تعليقا على شتى الحوادث من وجهة النظر الوطنية ، ونشرت فى صحف الحزب الوطنى . وقد كان مقدرا لهذا الكتيب الصغير أن يكون قنبلة فى الحياة السياسية المصرية .

وقد كتب محمد فريد مقدمة لهذا الديوان ، كما كتب الشيخ عبد العزيز جاويش مقدمة أخرى .

ولم يكد يصدر الديوان حتى صودر وهاجر صاحبه سرا فى ٦ يوليه وقد أحيل صاحب الديوان ومقدموه الى محكمة الجنايات بتهمة التحريض على جناية القتل السياسى . وكراهية الحكومة ، والازدراء بها ، وتحبيذ الجرائم ، والعيب فى حق الذات الخديوية . وقد حكم على الشيخ الغاياتى (غيابيا) بالحبس سنة مع الأشغال ، وعلى الشيخ جاويش بالحبس البسيط ثلاثة أشهر ، وحكم على الآخرين بشهرين مع ايقاف التنفيذ .

وفى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩١٠ عاد محمد فريد من جولته الوطنية فى أوربا ، فلم يكد يصل حتى تلقفته النيابة العمومية للتحقيق معه فى المقدمة التى كتبها لكتاب « وطنيتى » .

(عـــام ١٩١١)

محاكمة محمد فريد :

وانعقدت محكمة الجنايات لمحاكمة محمد فريد ، وحكمت عليه بالحبس البسيط لمدة ستة أشهر . وزج به فى سجن الاستئناف* . وقد أثار ذلك عاصفة من الغضب والاستنكار .

★ هى ذات الدار التى أصدرنا منها جريدة (الصرخة) سنة ١٩٣٣ وأسسنا فيها (مصر الفتاة) وهى بعينها (دار المؤيد) .

★ لا يزال هذا السجن قائما على حالته وفى مكانه فى باب الخلق بجوار محكمة مصر . وقد كان لى شرف السجن فيه أكثر من مرة .

وفى ١٧ يوليه افرج عن محمد فريد ، بعد قضائه الشهور الستة التى حكم عليه بها ، وقد أقيم له احتفال ضخم بمناسبة الافراج عنه .

وفى ١٤ سبتمبر ، أقام الحزب الوطنى فى دار جريدة (العلم) اجتماعا ضخما زاد عدد حاضريه عن أربعة الاف احتشدوا لسماع محمد فريد بعد خروجه من السجن . وفى نهاية الاجتماع أرسلت برقيات الاحتجاج المعتادة .

(عــام ١٩١٢)

حادث بين الخديو ومحمد فريد :

« وفى ١٩ يناير من هذا العام اقيمت حفلة لرعاية الأطفال بدار الأوبرا ، تحت رعاية سمو الخديو حضرها مندوب من قبل سموه ، وقد حدث عند دخول المندوب وعزف الموسيقى بالنشيد الخديوى ، أن وقف جميع الحاضرين حسب المعتاد ما عدا محمد فريد بك رئيس الحزب الوطنى ، مما استرعى أنظار الحاضرين جميعا . ولما كانت هذه هى الحادثة الأولى من نوعها فقد تناقلتها الألسن والصحف ، وكانت لها ضجة فى داخل السراى . وقد خاطب حسين رشدى باشا (فريد بك) فى هذا الشأن فأجابه بأنه ليس هناك قانون يحتم عليه الوقوف . وكانت هذه الظاهرة بمثابة اعلان حرب على الخديوى والخروج على الاحترام اللائق به »*

قرار الهجرة :

واذا كان شفيق باشا قد ربط بين حادث الأوبرا وبين محاكمة محمد فريد الثانية ، فقد ربط محمد فريد محاكمته بخطابه فى الجمعية العمومية السنوية للحزب الوطنى ، وسنرى كيف اتخذ القرار (المصرى) الحاسم وأعنى به مغادرة مصر نهائيا ليعمل فى الخارج ، ولا تقل لله بعض عبارات محمد فريد كما دونها فى مذكراته :

★ من مذكرات أحمد شفيق باشا .

« القيت خطابى السنوى فى جمعية الحزب الوطنى العمومية يوم الجمعة ٢٢ مارس سنة ١٩١٢ ، ونشرت صورته حرفيا فى (اللواء) و (العلم) ، وكانت خفيفة اللهجة بالنسبة للخطب السابقة . وفى يوم الأحد ٢٤ منه لما عدت الى منزلى ليلا ، أخبرنى الجناينى أن أحد رجال البوليس حضر لمقابلتى ، فأفهمه أنى عدت للجريدة بعد الغداء ، فطلب منه أن يخبرنى عند عودتى أن انتظره ، لأنه يريد مقابلتى لأمر خاص . فانتظرته حتى حضر . وبعد جلوسه أفهمنى أنه مكلف بتوصيل خطاب من رئيس نيابة مصر الى ، فدهشت لأنه لم يخطر على بالى مطلقا أن خطبتى بها شىء يعاقب عليه ، وزادت دهشتى لما اطلعت على الجواب ، فوجدته يدعونى للحضور صباح الأثنين لاستجوابى عما جاء بها . حينئذ وعدته بالتوجه غدا الى النيابة ، فطلب منى كتابة ذلك على الظرف ، ففعلت وانصرف . وفى هذه اللحظة صممت على ترك مصر ، ولكنى لم أخبر زوجتى بل لما سألتنى عما يريده هذا الضابط ، قلت لها انه صاحبى ويريد استشارتى بصفتى محام فى مسألة شخصية » .

ويمضى محمد فريد فى ذكر أدق تفاصيل هذه الفترة ، وكيف وصل الى عمله أن الحكومة طلبت من المحقق على ماهر (بنيابة الاستئناف وقتها) القبض عليه ، فراح يراوغها ، وقد زاد ذلك من تصميم محمد فريد وأخصائه على ضرورة السفر ، ورسمت الخطة على أن يكون المسافر الرسمى هو اسماعيل لبيب ، حيث يقطع تذكرة سفر على باخرة كانت ستغادر الاسكندرية الى استنبول صبيحة اليوم التالى وعلى أن يصحبه محمد فريد كأنه مسافر الى الاسكندرية للمرافعة فى احدى القضايا .

واستطاع محمد فريد أن يختفى فى السفينة حتى وصلت الى الآستانه حيث كان فى انتظاره هناك الشيخ عبد العزيز جاويش .

ولا جدال أنه لم يدر بخلد محمد فريد وقتها أن ذلك سيكون آخر عهده بمصر التى لن يراها ثانيا .

محاكمة محمد فريد غيابيا :

وفى يوم ٣٠ أبريل سنة ١٩١٢ ، انعقدت محكمة الجنايات لمحاكمة محمد فريد (غيابيا) ، واسماعيل حافظ مدير جريدة (اللواء) لنشرهما خطاب محمد فريد الذى يتضمن الحض على كراهية الحكومة والدعوة الى الثورة ٠

وصدر الحكم بالحبس سنة مع الشغل على فريد بك ، والحبس البسيط لمدة ثلاثة أشهر على المتهمين الحاضرين ٠ وواضح أن الحكم على محمد فريد كان حكما تهديديا ذلك أنه فى جرائم النشر فان المسئول عن التحرير هو الفاعل الأصلى ٠

ولكن الحكم بهذا الأسلوب كان كافيا لاقناع محمد فريد فوق اقتناع أن لن يكون أمامه سبيل لمزاولة نشاط يعود بالفائدة على قضية مصر بالبقاء فى مصر ذاتها ٠ *

محمد فريد يتهم الخديو :

ولم يتوقف محمد فريد عن النشاط بعد مغادرته مصر بطبيعة الحال ، فهو انما غادرها لهذا السبب ٠ وقد استقر فى بادىء الأمر فى ضاحية من ضواحى الآستانه ، وينشر مقالاته وبحوثه فى مجلة كان يصدرها فى استنبول الشيخ عبد العزيز جاويش ٠ وذلك بالاضافة الى رسائله التى كانت لا تنقطع عن جريدة (العلم) ٠

ونشر فى جريدة (سيكل) الفرنسية التى تصدر فى باريس مقالا لم يلبث أن أتبعه بمقال ثان يتهم الخديو بأنه يتآمر مع الانجليز لتنصيبه خليفة على المسلمين تحت الحماية الانجليزية ٠

★ كان ذلك اجتهادا من محمد فريد وهو أدرى بظروفه ، ومن ناحيتنا فقد اتخذنا عندما حان الحين ، اتجاها آخر ، فكنا نخرج من سجن لندخل سجنا آخر ٠ وقد ظهر أنه كان فى ذلك تربية للشباب ٠

تعطيل جريدة (العلم) نهائيا :

وفى ٧ نوفمبر ١٩١٢ قررت الوزارة تعطيل جريدة (العلم) نهائيا • ولسنا نستطيع بعد هذا الزمن الطويل الا أن نلاحظ مدى التهافت الشديد لهذا السبب الذى أدى الى تعطيل الجريدة ، مما يدل على ان الرغبة فى تعطيلها كانت مبيتة على تعطيل جرائد الحزب الوطنى ، ففى ختام شهر أغسطس سنة ١٩١٢ ، وسط ضجيج قضية المؤامرات والمنشورات ، صدر قرار بتعطيل جريدة (اللواء) نهائيا ، حتى جاءت لتعطل جريدة (العلم) اللسان الرسمى للحزب الوطنى لا لسبب تعرضها للسياسة المصرية أو انتقادها أحد الحاكمين بالباطل أو الحق ، ولكن لمجرد نشرها مقالا لفريد بك حمل فيه صدر تركيا الاعظم كامل باشا (رئيس الحكومة التركى) مسئولية الهزائم التى منيت بها تركيا فى حرب البلقان • ولما كان كامل باشا هذا مشايعا للسياسة الانجليزية فقد كان انتقاده كافيا لتعطيل جريدة (العلم) نهائيا •

(عـــام ١٩١٣)

انكماش نشاط الحزب الوطنى :

كان سفر محمد فريد الى أوربا من ناحية ، واضطهاد الحكومة غير العادى لكل أنشطة الحزب أن توقف بالفعل كل المظاهر المعتادة • فلأول مرة منذ انشاء الحزب الوطنى لم تدع الجمعية العمومية للانعقاد ، ولم يسر الموكب المعتاد فى ذكرى وفاة مصطفى كامل ، وأغلق نادى الحزب الوطنى أبوابه ، بعد أن لم يدفع العديد من الأعضاء (على ما يقول عبد الرحمن الرافعى) اشتراكاتهم لانسحابهم من الحزب تحت تحريض الحكومة واجتذابهم لصفها • كما لم تصرح الحكومة باقامة السرادق الذى اعتاد الشباب أن يقيموه كل عام احتفالا بذكرى المولد النبوى الشريف • أى أنه لم يبق للحزب الوطنى الا جريدة (الشعب) التى حلت محل (العلم) • وسنرى أن أمين الرافعى رئيس تحريرها سيعطلها

فى العام التالى للأسباب التى سوف نتعرض لها فى حينها ، وستظل معطلة وكذلك كل نشاط للحزب الوطنى طوال مدة الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) ٠

نتيجة انتخابات الجمعية التشريعية :

فى اكتوبر ١٩١٣ ، جرت انتخابات الدرجة الأولى أى مندوب عن كل خمسين ناخب ٠٠ وفى ١٣ ديسمبر تمت انتخابات الدرجة الثانية فأسفرت عن فوز سعد زغلول عن دائرتين فى القاهرة (السيدة زينب وبولاق) ٠

ويفتخر محمد فريد فى مذكراته بأن هذا النجاح كان نتيجة مؤازرة الحزب الوطنى ، وهذا فى حد ذاته لا يغض من شأن هذه الظاهرة وهى تصاعد نجم سعد زغلول من الناحية الوطنية حتى ليرشحه محمد فريد ليكون وكيلا للحزب الوطنى (أى الرئيس الفعلى مادام محمد فريد سيظل غائبا عن مصر) ٠

(عـــام ١٩١٩)

تاه محمد فريد فى خضم أحداث الحرب العالمية (١٩١٤ ـ ١٩١٨) ٠ وبعد أن فشلت الحملة التركية ، ازداد نشاطه جمودا الا من مقابلات مع الخديو (الذى لجأ الى تركيا) ، ومقابلة لهذا السفير أوذاك ٠ والشىء الوحيد الذى لم يخبو فى نفسه هو ايمانه بحق مصر فى الحرية والاستقلال ٠ فلما أن سـمع بأنباء ثورة سنة ١٩١٩ كان ذلك ليقر الله عينه فلا يموت الا بعد أن يرى يقظة الشعب المصرى ونهوضه كالمارد العملاق ، بعد أن تصور الانجليز أنهم فرغوا منه ٠ وغنى عن البيان أن ثورة سنة ١٩١٩ هى حصاد البذور التى زرعها محمد على وعرابى ثم مصطفى كامل ومحمد فريد ٠ واليك بعض ما قاله محمد فريد فى مذكراته :

« من الأمور التى كانت غير منتظرة ما حصل فى شهر مارس وأبريل من هذه السنة (١٩١٩) ، وهو قيام ثورة عامة ، اشتركت فيها الأمة بجميع طبقاتها ٠ واتحد فيها الأقباط والمسلمون مطالبين

باستقلال مصر التام . وخلاصة ظهورها أن حسين رشدى باشا طلب من الانجليز عقب التوقيع على الهدنة مع ألمانيا ، أن يسافر الى لندن مع عدلى باشا ناظر المعارف ، لشرح حالة مصر لوزارة الخارجية البريطانية ، والاتفاق معها على مصالح الوطن المصرى، فوعده الانجليز بالسفر ، ولكنهم أبلغوه فى شهر مارس سنة ١٩١٩ أن رجال الحكومة الانجليزية مشتغلون الآن بمسألة المؤتمر ولا يمكنهم التفرغ لمناقشة الوزراء المصريين ، فاستقال وبقى مصرا على استقالته ، رغما عن الحاح الانجليز والسلطان عليه ، ثم قبلوا أن يسافر مع عدلى باشا . ولكنه طلب أن يصرح للوفد الذى ألف أثناء ذلك من سعد زغلول باشا وزملائه ليسافر الى لندن وباريس مطالبا باستقلال مصر . فرفض الانجليز بتاتا . ثم قبل السلطان استقالة الوزراة فى أول مارس سنة ١٩١٩ . وفى ٦ منه استدعى الجنرال وطسن قائد الحامية الانجليزية سعد باشا زغلول واسماعيل صدقى باشا ومحمد محمود باشا ومحمد الباسل باشا ، الى مركزه ، وأظهر له استياء حكومته من تدخلهم فى سياسة البلد ، واتهمهم بعرقلة مساعى الحكومة الاصلاحية ، وهددهم بمحاكمتهم عسكريا ، ثم قبض عليهم فى مساء نفس ذلك اليوم ، وقرر اعتقالهم فى جزيرة مالطة ، وارسلوا اليها فعلا . فكان خبر القبض عليهم ونفيهم الى خارج القطر سببا لمظاهرات فى مصر وطنطا وغيرها مؤلفة من طلبة المدارس العليا والثانوية والأزهريين وكثير من الشباب الموظفين والمحامين ، بل والقضاة .

... وممن أتى من المصريين عقب هذه الحوادث الدكتور سليم أفندى القلعاوى الطالب فى كلية جنيف ، وكان قد سافر الى سعد فى أوائل صيف سنة ١٩١٤ ، ولما أعلنت الحرب منع من العودة مثل كثير غيره ، فقص علينا تفصيلات هذه المظاهرات بصورة أحيت الأمل فى قلوبنا وأوجدت عندنا الاعتقاد اليقين بأن هذه الأمة العريقة فى القدم لن تموت مطلقا ، وأنها لابد حاصلة على استقلالها يوما ما » .

آخــر رســالة :

أعتاد الحزب الوطنى بمناســبة ذكرى الاحتلال البريطانى لمصر أن يصدر بيانا يذكر فيه المصريين بهذا اليوم المشئوم ويتحدى الانجليز بالاحتجاج عليهم . وقد توقف هذا التقليد مع توقف كل نشاط للحزب الوطنى بسبب الحرب كما رأينا . ولكن بقيام ثورة سنة ١٩١٩ عاد أعضاء الحزب القدامى يجمعون من جديد شتاتهم، فأســتأنفت لجنة الحزب العليا وأصــدرت بيانها ، ولكن أبلغ من هذا البيــان وأقوى منــه فى الدلالة ما بعث به محمــد فريد مــن سويسرا ، وكان المرض قد أستبد به . والنداء يكشــف عن نغمة البهجة فى روح محمد فريد ، وأنى لأحمد الله سبحانه وتعالى أن أبقى محمد فريد على قيد الحياة حتى أقر عينيه بأبناء ثورة سنة ١٩١٩ ، وختم بيانه بالعبارة التالية : « فســلام عليك أيها الوطن المفدى ، سلام على النيل وواديه ، سلام على الأهرام وبانيه ، سلام على خدام مصر المخلصين ، سلام على شهداء الحرية ...

١٤ سبتمبر سنة ١٩١٩ محمد فريد »

* * *

وفاة محمد فريد :

وشهدت سنة ١٩١٩ قرب ختامها ، وفاة البطل محمد فريد ، وتلك هى ســنة الحيــاة . ولعل ما يدخل العزاء على نفوسنا هو ما ذكرناه سابقا من أن الرجل وقد عانى فى حياته ما عانى ، وهو ثابت كالطود لا يتزعزع أو يلين ، فهو لم يفــارق الدنيــا الا بعد نهضة مصر . وقد يختلف أقوام حول تشدد محمد فريد وتصــلبه الذى جعله فى مذكراته يحس بخيبة الأمل فى كل من كان معه . ومع ذلك فان الأمة فى حاجة الى المثل العليا تكون بمثابة المشعل يضىء لها الطريق ويرشدها الى القيم الثابتة التى ينبغى التمسك بها ، ولقد كان محمد فريد واحدا من هؤلاء .

وكانت وفاته فى برلين يوم ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٩ ، وجىء بجثمانه في يونية سنة ١٩٢٠ ، فاحتفلت به الأمة احتفالا عظيما كماسيجىء فى حينه .

وقد كانت لمحمد فريد كلمة تلخص حياته أجمل تلخيص : « نحن قوم نعرف كيف نصبر على المكاره ، ولكننا لا نعرف التسليم فى مطالبنا أو التنازل عن حقوقنا » .

الروضة ١٩٧٨/١١/٢١ أحمد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

حزب العمل الاشتراكى

الله ــ الشعب

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون)

طلب انضمام

الاسم (ثلاثى)

محل الاقامة تليفون

العمــــل تليفون

تاريخ الميلاد

الدائرة الانتخابية (عامل ــ فلاح ــ فئات)

رقم البطاقة الشخصية أو العائلية وتاريخها

قسم محافظة

السيد رئيس حزب العمل الاشتراكى

أرجو قبولى عضواً بالحزب وأقر بالتزامى بمبادئه وأعاهدكم على النضال من أجل تحقيق هذه المبادىء .

التاريخ / / ١٩ توقيع

بسم الله الرحمن الرحيم

حزب العمل الاشتراكى

الله ـ الشعب

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

طلب انضمام

الاسم (ثلاثى)

محل الاقامة

العمـــل — تليفون

تاريخ الميلاد — تليفون

الدائرة الانتخابية

(عامل ـ فلاح ـ فئات)

رقم البطاقة الشخصية أو العائلية وتاريخها

قسم — محافظة

السيد رئيس حزب العمل الاشتراكى

أرجو قبولى عضواً بالحزب وأقر بالتزامى بمبادئه وأعاهدكم على النضال من أجل تحقيق هذه المبادىء .

التاريخ / / ١٩ — توقيع

الله – الشعب

الله – الشعب